[illegible]

التحقيق

فازت مصر بالجائزة الأولى فى مسابقة كأس العالم لأجمل تسريحة شعر لعام ١٩٨١ ، وكانت عن تسريحة الفراعنة .. وتفوقت على ٦٥ دولة من دول العالم اشتركت معها فى المسابقة التى أقيمت بباريس .. والتسريحة الفائزة يرجع تاريخها إلى الآف السنين عندما حققت المرأة الفرعونية القديمة تفوقا مذهلا فى اهتمامها بتصفيف شعرها .. وتزيين وجهها .. وتصميم أزيائها .. حتى صارت لؤلؤة متألقة فى عالم رزحت فيه نساء الدنيا فى هوة التخلف والجمود .

الجمال .. ولكن .. على الطريقة الفرعونية

ألفت نور

والآن ونحن فى نهاية القرن العشرين التاريخ يعيد نفسه من جديد .. ويعود ليعترف مرة أخرى بأناقة المرأة المصرية القديمة وذوقها الرفيع وحوبها العريقة فى عالم والأناقة .

وقد استحق عن فوز تسريحة المرأة الفر بالجائزة الأولى .. كما أسعد كل امرأة مصر ودفعني هذا النجاح الذى حققته مصر فى الجمال إلى البحث والتنقيب وراء سر نجاح المصرية القديمة فى جذب العالم كله إلى أناقتها فى استمر هذا الإعجاب على مر والأجيال .

ولاشك أن الفضول قد امتد بالمرأة العصرية وفتاة اليوم .. فهو عالم الخيال و وجو السحر والغموض الذى أحاط حول حياتها الآف السنين .. كيف كانت تصفف شعر وكيف كانت تزين وجهها ؟ وكيف كانت ملابسها وأزياؤها ؟

وهذا التحقيق هو محاولة لإشباع الفضول كما أنه محاولة لإلقاء الضوء على والجمال فى حياة مصر القديمة

فالمرأة المصرية منذ قديم الأزل مبدعة .. هكذا بدأ محمد حافظ من العاملين بالمتحف المصرى والآثار قال : إن المرأة المصرية القديمة قد التسريحات المختلفة ، وعرفت كيف تزين مثلا إحدى بنات اخناتون وهو ينت منحنية الرأس إلى الوراء .. ومن الأرجح تكون هذه إحدى موضات التسريحات فى الوقت . والمرأة القديمة استخدمت الباروكة الشعر ، وذلك بأطوال مختلفة إما قصيرة الرقبة .. وإما طويلة حتى الصدر أو مضفرة جدائل رفيعة .. أو الكابيش القصير أو منسدلة على الأذن أو عطفها مثل زوجة رمسيس الثانى .. فالمرأة المصرية لم تكن شعرها إلا لزوجها .. والأخذ وقتا طويلا تصفيفه .

ولكن فى الدولة الحديثة العصر الفرعونى المرأة فى إظهار جزء من شعرها الأصفر على الجبهة مع الباروكة مثل الأميرة (تى) تحتمس الثالث .. ويقال إنها لم تكن الأصل ولم تكن أول أميرة تظهر شعرها الباروكة ، ولكن سبقتها (حرمى شيخ) ظهرت فى صور كثيرة بشعرها الأصفر .. على أن الملوك فى هذه الفترة تزوجوا أجنبيات .. ساهمن فى تطور أساليب والملابس فى العصر الحديث ، مثل الباروكة الطويلة التى تصل حتى الوسط .. المرأة الفرعونية عرفت صباغة الشعر ، على ذلك مومياء رمسيس الثانى ، ٩٠ سنة شعرها يميل إلى اللون الأشقر (الصبغة الحناء .. كما عرفت المرأة فى هذا صبغ الكفين وباطن القدم بالحناء لتزين الجمال .

أول كوافير فى التاريخ

ويستطرد محمد حافظ فيقول : كانت المرأة المصرية أول كوافير فى التاريخ فقد

الآثار الراحل اجرى حفرية جانبية على بعد ... وصف تمثال هرم سقارة ، حفرية رحتب - ... كبير مصفف الشعر في عصر الفرعون من نحو ... كما عرفت الفرعونية أنواعا كثيرة من ... الرأس مع الباروكة ودبابيس الشعر والمشابك المشغولة من العاج والعظم والنحاس ... مع ضرورة التمسك بالتاج الذى يتوسط الباروكة وعليه رسومات بشكل ثعبان الكوبرا المقدسة به كالأله أوبزخرف بزهرة اللوتس ... مع استخدامها القلايات والامشاط من الخشب والعاج وعظام الحيوانات ، وهي على هيئة أشكال فنية وغزلان وطيور وأزهار .

ونضيف محمد حافظ ان المرأة في أي مكان وزمان لايمكن أن تستغني عن مرآتها ، حتى المرأة الفرعونية كانت تستخدم مرآة مصنوعة من النحاس السادة عليه طبقة من البرونز المصقول ... من الخشب أو الأبانوس على شكل ورقة البردى أو اللوتس أو امرأة عارية . وكانت الأميرة تاويت تحفظ مرآتها الى جانبها أينما ذهبت .

وقد انتقلنا من عالم تسريحات الشعر والباروكات وأدوات الزينة المستعملة للرأس ، الى الوجه نجد أن المرأة المصرية القديمة في ... وجهها والاهتمام به لايقل شأناً من الأحوال عن اهتمامها بنواحي الجمال الأخرى . ... واحدة الى مقبرة الملكة نفرتاري زوجة رمسيس الأكبر ، الكائنة في جوف جبل قرنة بوادي الملكات ، تؤكد هذا الكلام ، فنجد غالبية التماثيل تصورها في قمة شبابها وجمالها كأنها الشباب والحيوية كاملة الزينة مهندمة الملابس متحلية بأكسسوارات مختلفة من أساور وأقراط وعقود ، علاوة على طلاء الأظافر بالمانيكير مستخدمة أدوات للتجميل منها أحمر الخدود والكحل للعين والرميل .. هكذا قالت تحية إسماعيل أستاذة تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة خاصة حلوان واستطردت قائلة : ان زينة المرأة الفرعونية كانت ترتبط مع روح وذوق العصر الذي عاشت فيه . فمثلا الأميرة نفرت زوجة الأمير راحتب ، خير مثال على تزين المرأة ، فهي ترسم عينيها بالكحل ، وبشرطة العين الممتدة للداخل حتى الأنف ، وفستانها من الكتان مشدود على جسمها بدون أكمام ، وتضع على رأسها باروكة سوداء ضخمة بشريط من الفضة ، وتتحلى بعقد من الذهب مطعم بالأحجار الكريمة . وقد أدى حرص المرأة المصرية القديمة على التجميل الى ظهور عناصر زخرفية . فهي أول من عرفت الكحل الذي يستخرج من وادي الحمامات . كما استخدمت ألواح الأردواز الأسود لصحنه والواه بطحنها تحيل الى ذرى كي ماحولة جميلا . فظلت وحرفة الألواح ووضعها في اطار فني جميل مع رسم النقوش على جانبها مثل رؤوس الحيوانات والأسماك فكانت بداية الأسنان في العصر بالنقش على الأحجار . وكانت المرأة تخلط الكحل بالدهون حتى يصبح لزجا ويسهل استعماله . كما استعملت الألوان الأزرق والأخضر والأسود كرتيل حول العين .

وشرطة العين بالنسبة للمرأة القديمة لها دلالة ، فى العين تمكن أن يؤخذ تعبير الوجه إن كان حزينا أو مرحاً . فاذا ارتفعت الشرطة مثل جناح العصفورة الى أعلى دلت على الفرح ، وإن انخفضت الى أسفل دلت على الحزن . فمثلا عين حورس مرسومة ومنها خط تمتد الى الخارج لزيادة التأثير وجذب الانتباه . وكانت المرأة تحفظ الكحل المسحوق في مكاحل من الزجاج الملون والعاج . ومما شجع المرأة على زيادة الاهتمام بجمالها أن رجلها كان يخترع لها الأدوات التي تساعدها في عملها . فاخترع لها الملقط من البرونز على شكل أسد لتهذيب الشعر والأظافر مع جرابه من العاج لحفظه والملقاط من النحاس لتزجج به شعيرات حاجبيها . كما عرفت المرأة الفرعونية المانيكير والباديكير بألوانه الأبيض والأحمر والوردي . واستخدمت أحمر الشفاه . ومن الأرجح انها استخدمت الوشم الزرقاء لتلوين الشفاه حتى الأمراء الفراعنة ، ومستحضرها البدويات حتى الآن .

العلبة المسحورة

وما يميز المرأة الفرعونية من غيرها الرأي الوحيد في امتلاكها علبة خاصة تحفظ فيها حليها وأدوات زينتها ، ولكن جدتها قد سبقتها الى ذلك . فاذا ما فتحنا العلبة المسحورة لامرأة فرعونية تستعرض مافيها من أدوات واكسسوارات ، نعود للحديث مع تحية اسماعيل التي قالت ان المرأة المصرية القديمة لم تتخل عن الاكسسوارات وهي تعد مكملها لجمالها الأخر . وخاصة العقود والأقراط والخلاخيل والأساور . فكانت تحب أشياء تعلق فيها القرط سواء بالضغط أو بالثقب ، أما العقود فكانت ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة أو من الخزف بألوان متعددة من الأبيض والأسود والأحمر . فالعقود تدل على الحالة الاجتماعية للمرأة ، ومن الودع البحري ، وقد يصل طول العقد الى أكثر من ١٠ أدوار حتى أسفل الصدر . وتتحلى بالخلخال في الذراع والأرجل من نفس النوع . وقد عرفت المصرية القديمة العلبة المسحورة لحفظ مجوهراتها . وكانت على شكل أوزة من الخشب المطعم بالعاج . كما استخدمت المراوح من الخوص وريش النعام ، منقوشا عليها اسم الملك والملكة .

الجمال والخلود

وكثيرا ماترتبط الزينة عند المرأة المصرية بالمعتقدات أو الطقوس الدينية . فقد حرص المصري القديم بالبعث على أمل أن يعيش أبدا . وقد ظهر ذلك واضحا في معظم الصور والتماثيل . هكذا يقول كمال الملاخ ويستطرد أن المرأة المصرية عرفت الأزياء المختلفة منذ فجر التاريخ ، كما يصنع للرجل والنساء . فقصت

... المرأة في ... شعر ...

[illegible]

في تصميم ملابسها بألوان مزركشة ورسوم هندسية مرصعة بالزهور وخاصة زهرة اللوتس فرداؤها أو فستانها كان من الكتان إما بلونه الطبيعي الـ... وإما كنسيج مزخرف مطرز أو مطلي بالطول أو العرض . مفتوح من الصدر إما بيكوليه واسع وبدون أكمام مثل الأميرة نفرت ، وإما على شكل سبعة إلى ما تحت الصدر لإظهار جمال الرقبة . فالمصرية القديمة مشهورة بجمال رقبتها وطولها مثل الملكة نفرتيتي . والفستان مشدود على جسدها ليأخذ ثنايا الجسم . ويصل حتى أعلى القدم لإظهار جمال الساقين وأصابع القدم . والمصرية أول من اخترعت البليسيه سواء في الأكمام أو الجزء الأسفل من الفستان ويتميز بأنه شفاف مطرز بالصدف والدبل والخرز بأكمام متسعة أولا صقة على الجسد . وكانت ملابسها الداخلية عبارة عن صديرية وشالات من الكتان أو الجلد المفرغ لتهوية الجسم . والمصرية أول من ارتدت الصندل ذا الأصبع الواحدة ، وهو مفتوح لراحة القدمين وإظهار جمالها ، وهو من الكتان أو الجلد المطرز أو المطلي بالذهب المؤكسد . كما استخدمت البوت من الجلد بالكوبين الأحمر والبيج أو الحذاء من الجلد المدبوغ . كما استخدمت المرأة الجعران كزينة وطلوس دينية لاستمرارية الحياة . وتحلت بقلادة مرصوعة عليها العين كحجاب من الحسد أي عين حورس بن أوزوريس وإيزيس الذي فقد إحدى عينيه في صراعه لأحد الآلهة من إله الشر ست ، فأصبحت عينا مباركة .

كيف تكسب قلب زوجتك

نصح أحد الحكماء ابنه قائلا : لكي تكسب قلب زوجتك فأهدها وردة وضمخ رأسها بالعطر لحبك . فأصبح الأمر وهي ورائه الرجال بنصيحة الحكيم . فأصبح سمة من سمات المرأة الفرعونية عطرها . يقول محمد محسن مدير المتحف المصري : لقد حدث أن تسلل أحد اللصوص إلى مقابر توت عنخ آمون ، وسرق

محتويات الأواني الزجاجية للعطور في قرية لمعرفة سر تركيبها . فكانت المرأة حريصة على إسعاد زوجها فتضع دائما زهرة على مائدتها وتضع العطور على رأسها ليفوح عطرها الطيب وفي معبد . وكانت شديدة الاهتمام بالعطر المشبع بالروائح الطبيعية للنباتات إلى جانب قنينة الروائح الزيتية لدهان الجسد لاكتساب رائحة منعشة طوال النهار . وكانت تحفظ عطرها في أوان مزخرفة بألوان مختلفة منها قنينة على شكل قصبة هوائية وقلب . فالمرأة المصرية القديمة كانت حريصة كل الحرص على مايتعلق بزينتها وجمالها الأنثوي . ويكمل كمال تلاح حديثه عن اهتمام المرأة الفرعونية بالنظافة كركن من أركان التجميل فيقول : إن المرأة المصرية هي أول من عرفت كيف تزين الشعر بالطريقة التقليدية التي

تستعمل حاليا . كما استخدمت الوقة ومواد الصدور وكانت تشحم في دبو من الحجر جنى والأسـ... وحرصت على تنظيف بشرتها وحمايتها فكانت تعرف أن الزيوت لاتظهر إلا على البشرة الجميلة . فهي أول من استعمل ذلك الزيوت لشد بشرة الوجه واستعمال الـ... لتنظيفها من احتياج الزينة

مثل الأميرة كاويت النوبية السمراء من الدولة الوسطى نجدها تستعمل اللبن في تنظيف بشرتها . كما عرفت المرأة الفرعونية حمام اللبن لتغذية بشرة الجسم واستعمالها ماء الورد الأقحف قبل الزيوت لنضارة البشرة مثل أزهار الربيع . ولقد ثبت علميا أن العسل من استخدام التوتيك ... تستخدم حاليا) لحماية البشرة من الجفاف . والمرأة المصرية القديمة كانت ... استخدمت ماسك عسل النحل لإخفاء ... وحاول العلماء الوقوف على سر استخدام قدماء المصريين لعسل النحل فاكتشفوا أنه يحتوي على حوالي ٧٠ عنصرا من بينها أحماض أمينية وحامض دهني مضاد للبكتريا . فالعسل يجدد خلايا البشرة ويمحو التجاعيد الدقيقة . وخاصة أن المصري القديم كان يصر على أن يمحو الفنان التجاعيد

وتجاعيد الزمن من على الجسد والوجه في التماثيل . لهذا نجد غالبية آثارنا تمثل صاحبها في فترة شبابه وريعانه كمشوق القوام لاترهل فيه خاصة تماثيل النساء .

وإلى جانب اهتمام المرأة بنظافتها وبعطرها فإنها لم تنس الرياضة . فقد مارست المرأة الفرعونية الرقص الإيقاعي والباليه والمكتنة في الكرة والصيد بالواحة المختلفة ورياضة المشي والسباحة بدليل وجود ملعقة الزيوت العطرية على شكل امرأة تسبح . وهناك دليل آخر . مقبرة في الوجه القبلي للدولة الوسطى عليها نقوش تدل على أن الرجل والمرأة مارسا الرياضة ، كما أنها مارست الألعاب الذهنية . وخير مثال على ذلك وجد الأميرة نفرتاري وهي تلعب الشطرنج مع زوجها رمسيس الثاني .

الفرعونية العاملة

ورغم أن المرأة الفرعونية قد حظيت بكثير من اهتمام الرجل . فإنها عرفت كامرأة عاملة تساعد زوجها في صناعة النسيج اللذير النول بمهارة فائقة . ولم تنس زينتها من الباروكة التي تصل إلى الأكتاف مع رداء من الكتان يلتف بإحدى كتفيها والأخرى عارية . ويصل طوله إلى الركبتين لسهولة العمل .

• • •

مشوار طويل . طويل قامت به المرأة على مر العصور خلال فترات التاريخ في عالم الزينة والأزياء ... عالم الجمال والأناقة . ورغم أن المدنيات الغربية تكررت وابتدعت وطورت في هذا المجال فإنه عاد من جديد لاستخدام الجمال من منبع الجمال . واستقى الأناقة من أساتذة الأناقة في التاريخ المصريين القدماء . ولاشك أن فوز التسريحة المصرية بعد آلاف من السنين شيء يدعو إلى الفخر والإعجاب ... تحسد عليه المصرية المعاصرة جداتها الفرعونيات .

الآن هذا الحسد أن يجد بالطبع . فمن حرص الجانب يحمي المرأة المصرية القديمة من الحسد .

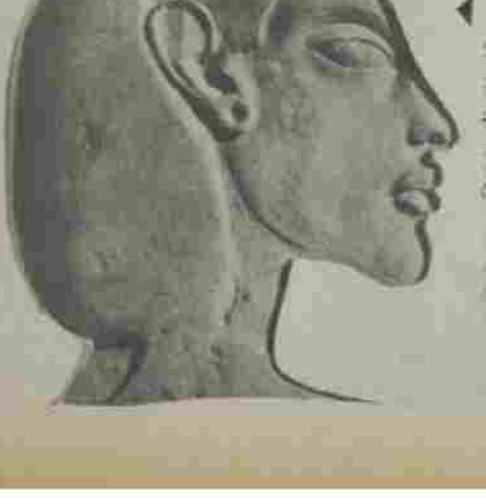

[illegible]